السعودية.. الصراع بين الهيئة العامة للترفيه و المطاوعة

أثار الاعلان عن تأسيس هيئة عامة للترفيه، ضمن حزمة تغييرات طالت الحكم في السعودية نهاية رجب الأصب جدلا واسعا داخل البيت السعودي وخارجه.. خاصة وانه جاء بـُعيد اوامر بتحديد صلاحيات الهيئة العامة للأمر بالمعروف السيئة الصيت.

اذا هو صراع بين هيئتين، احداهما حكمت المجتمع السعودي منذ اكثر من ثمانية عقود باشكال مختلفة من القمع والقهر والجمود والرجعية، للحد الذي جعل كهنتها يحرّمون حتى قول "رمضان كريم"! ويفسقون كل المجتمع ما عدى من هم على شاكلتهم.. وهيئة اخرى مستحدثة تريد ان تعيد للمواطن انسانيته التي افتقدها في ظل التحالف غير الشرعي بين نظام القبيلة (آل سعود) والمؤسسة الدينية (الوهابية).. لكن اعادة الانسانية للمواطن في السعودية ـ كما عبر عن ذلك الكوميدي السعودي ناصر القصبي ـ ينطوي على مخاطر عديدة للنظام.

وقبل الخوض في المخاطر فانه تعبير عن:

1- شدة الإزدواجية بين دعامتي الحكم: أي التباين السلوكي بين المؤسسة الدينية من جهة والمؤسسة السياسية (على مستوى الإدارة الإقتصادية خاصة) أي النظام القبلي السعودي من جهة اخرى، مع الافكار الغربية والتفسخ الاخلاقي والتذمر من سلطة الكهنة الوهابيين التي تشيع بين الكثير من الأمراء الذين زاد عددهم عن سبعة آلاف ـ بين امير وأميرة ـ حسب احصائيات غير رسمية!

على سبيل المثال، الأمير الوليد بن طلال، صاحب قنوات روتانا الغارقة في الطرب بنوعيه "الاصيل!" والبذئ، كيف يمكن لهذا الرجل ان يحل ازدواجيته عندما يقوم بتمويل قناة الرسالة - مثلا - التي تحولت الى قناة سلفية متشددة وهابية حتى النخاع بعد طرد الإخواني الكويتي الدكتور طارق السويدان منها؟!

او مجموعة قنوات mbc التي تحولت الى بؤر للثقافة الغربية الماجنة (للاسف هؤلاء الأعراب والعملاء تركوا الغرب الحضاري والصناعي والحداثوي وتمسكوا بقشور الحياة الغربية ولربما اسوء ما لديها.. وكما يقول أحد مرتزقتهم: تركوا النووي وتمسكوا بالمنوي!)

هذه الإزدواجية التي قد يرى البعض أنها تحتاج قوة لإرادتها، مربكة على المدى البعيد وتؤدي الى مشاكل كبيرة في الثقافة الاجتماعية وتعتبر تحديات امام اي نظام سياسي.

2- سخط الشارع: في المملكة السعودية هناك سخط واضح يصل الى حد التمرد من النسخة الدينية المعتمدة ورجعية الفكر الوهابي، الذي اختار من كل الحلول امرها وبين جميع الفتاوى اقساها والذي عند كهنته الجميع متهمون الا ان يثبتوا براءتهم!

وما زاد الطين بلة ان هؤلاء المتوحشين فكريا أُطلقت أيديهم لمحاسبة الناس والاعتداء عليهم لسبب وبدون سبب.. مستخدمين أغبى وأنكر اساليب الضبط الاجتماعي والارشاد الديني.

لذلك فان ردة الفعل ازاء هذا السلوك وصلت في العديد من الاحيان الى درجة الالحاد، وهذا ما اشارت اليه العديد من التقارير عن وضع الالحاد في السعودية، بلاد الحرمين ومهبط الوحي!

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، او كما يسميها السعوديون "المطاوعة" عجزت عن تحديث اساليبها، لسبب وهو ان التحديث يعتبر عندها "بدعة"، فالخلل في العقلية ترك آثاره على الآلية!

وبدت اشكال السخط متعددة، أهمها في الإنحرافات الإجتماعية والتوحش الأخلاقي والاتجاه نحو الإدمان على الأفيون والمسكرات والكبتاغون وغيرها والالحاد كما قلنا.. وهذه كلها ستنتهي الى انفجار اجتماعي، وهو ما أخاف السلطة الحاكمة.

3- الضغوط الخارجية: باعتبار ان المملكة السعودية تنعدم فيها الحياة الثقافية والفنية والسياسة، ولا يوجد فيها الا "الزقوم الوهابي" فكم دار سينما في اغنى بلد عربي واسلامي وكم مجمع ثقافي.. وكم مسرح ؟! وما هي النتاجات العلمية والفكرية والثقافية التي يقدمها المواطنون في ظل الحكم السعودي للانسانية.. بالعكس الصورة الداخلية للاوضاع تعزز السمعة السيئة للحكم السعودي وتؤكد دعمه للارهاب ونشره الفكر التكفيري وثقافة الكراهية.

4- الحاجة لتطوير قطاع السياحة: من باب تنويع مصادر الدخل وإنقاذ الخزينة السعودية الخاوية إثر مغامرات آل سعود فى اليمن وسوريا والعراق وليبيا والبحرين والقائمة تطول، فى حين أنه لا يمكن لهذا القطاع ان ينهض في ظل التشدد الديني والفظاظة في التعامل مع من يختلف معك فكريا وثقافيا..

والسياحة في السعودية على نوعين: الأولى، السياحة الدينية والتي تتمثل بالحج والعمرة، وهذه ايضاً تعاني من السلوك السياسي للسلطة بمؤسستيها الدينية والأمنية.. كما جرى في قرار ايران بقطع ارسال المعتمرين بسبب غياب الأمن وتحرش الشرطة السعودية جنسياً بمعتَمرَين ايرانيين ورفض السلطة السياسية تقديم الاعتذار ومحاسبة المقصرين!

ناهيك عما يتعرض له المسلمون من انتهاكات وخاصة الصوفية والشيعة والزيدية والاباظية والاسماعيلية (وهؤلاء اكثر من نصف المسلمين) على يد "المطاوعة" الذين يمنعونهم من الصعود الى جبل النور وغار حراء لأنه "بدعة" ومن مسك جدران الكعبة لأنك ستعبد حجراً ومن السلام على رسول ا (ص) لأن ذلك عبادة قبور ومن الصلاة خارج اوقاتها استحباباً لان ابن تيمية لم يقل بذلك وهلم جرّ!

يضاف الى ذلك ما يطبع وينشر بين الحجاج والمعتمرين من كتب وكراسات تكفر المسلمين وأهل القبلة وتتهمهم بالشرك.

وايضاً السياحة الدينية تحتاج الى ترميم وصيانة كل أثر والتنقيب عن ما يمكن ان يشكل موقعاً يستهوي الزائر والسائح والحاج... في حين ان ما قامت به السعودية يندى له جبين المسلمين والإنسانية، فقد مسحت معظم التراث من مواقع ومساجد واماكن ومقابر واقامت مكانها أبنية تمجدها، كما

في برج الساعة ذو العمارة الشيطانية المطل على الكعبة المشرفة... وفي تدمير البيت الذي ولد فيه سيد الكائنات وعشرات المواقع التاريخية الاخرى!

وهنا أنقل مشاهدة شخصية في أحد، فقد قام الوهابيون بسد الغار الذي لجأ اليه رسول ا والمسلمون بعد المعركة بالإسمنت لكي يمنعوا المسلمين من مشاهدته!

او في نقل التراب والأحجار من تلة (او جبل) الرماة في أحد بحيث سيأتي يوم يندثر فيه هذا الاثر التاريخي او في تخريب المساجد السبعة.

ناهيك عن السياحة العادية غير الدينية.. فكيف يمكن للسائح ان يدخل مثل هذا البلد ويكون عرضة لاستجوابات "المطاوعة" واستفزازاتهم، وليسألونك "هل التي تمشي معك زوجتك؟!" ولربما يجلدوك لأنك أمسكت بيد زوجتك وأنت تتجول في مجمع تجاري أو متنزه!!

وبأقرار قانون هيئة الترفيه على حساب هيئة المطاوعة، تكون حكومة "خادم الحرمين" قد باعت دينها الوهابي - رغم أنها لم تؤمن به يوماً بل استخدمته لتسويق مشروعها - من أجل المال وتنويع مصادر الدخل اولا، وايضا لتجميل صورة المملكة السعودية في الخارج.

وهذه المشكلة ستزداد تعقيداً اذا اعتمدت حكومة الرياض سياستين متناقضتين، وهي انها تبقي على جزء من صلاحيات "المطاوعة" في داخل المدينتين المقدستين وغالبية المدن السعودية الأخرى، وفي الوقت نفسه تتعامل بانفتاح تام وتمنع وصول "المطاوعة" وتكف ايديهم بـ"حزم" في الرياض وجدة او على سبيل المثال الجزر السياحية ومنها الجزيرتين المصريتين (تيران وصنافير علما ان احداهما مأهولة) أو اقامة مناطق ساحلية تتوافر فيها اسباب "الوناسة" وان كانت بمستوى اقل من مدن الوناسة الاخرى في الشقيقات الخليجيات... خاصة وان هذه الإزدواجية قائمة على مستوى الاعلام (اعلام رسمي واعلام تجاري).. فما المانع من ان يكون هناك دينا سعوديا وهابيا متزمتا في الداخل وآخر تجاريا ليبراليا في المناطق السياحية؟!

خاصة وان مثل هذه القوانين لا تحتاج الى فتوى من كبير "هيئة العلماء"، بل يكفي فيها مجرد الصمت من الكهنة!

وهناك يمكن للسعوديات ان يقدن السيارات ويركبن الدراجات ويمسكن بايدي ازواجهن بلحظات رومانسية

حرم منها الاباء والاجداد.. وحتى "يفحطن" بانفسهن ولربما يخففن من بعض الملابس "الاضافية"، بالضبط كما يجري لبعض الاميرات عندما يهربن من جحيم هيئة "المطاوعة" ويخرجن من حدود مملكة "خادم الحرمين"!

(يتبع)